بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣ ديسمبر ٢٠٠٩)

سلسلة "والله يحب الصابرين" (٣) (الرضا)

هل أنت من أغنى الناس ؟ . (أغنى الناس - أسعد الناس)

(الرضا)

إن شاء الله نتكلم اليوم أن نتعلم عن "الصبر والرضا" - أدوية من رحمة الله تعالى لعباده المؤمنين .

من خلال الدرس السابق تعلمنا أهمية الصبر في حياة المؤمن وأنه مفتاح سعادة الدنيا والآخرة ⓒ أنواع الصبر: صبر على الطاعات - صبر عن المعاصي وصبر على الأقدار

ح) أفضل أنواع الصبر: الصبر على الطاعات . (١)

ع) أصعب أنواع الصبر: الصبر عن المعاصي .

ه) شروط الصبر الجميل: ١- "ولربك فاصبر" = إخلاص الصبر لله سبحانه وتعالى .

٢- اللهم أجرني في مصيبتي واخلف علي خيرا منها = الصبر عند الصدمة الأولى

٣- "الحمد لله" = عدم شكوى الله للعبد

و) الدافع النفسي للصبر = الرضا = سكون القلب إلى قضاء الله وأوامر الله سبحانه وتعالى

= الرضا بالله والرضا عن الله

= الثقة والطمأنينة إلى اقدار الله في السراء والضراء

ز) سر الصبر = الرضا (الصبر) الغنى والأمن والصحة والسلام النفسي والصحة الجسدية والثبات والطاعة لله وسعادة الدنيا والآخرة

ولنعود إلى الآية الكريمة من سورة الحديد الآية (٢٣ - ٢٤)

" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير (٢٢) لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور "

هاتين الآيتين الكريمتين من كتاب الله يوضحان حقائق وحوادث آلمت بنا يجب على المؤمن أن يدركها كي يستطيع أن يعيش الحياة الدنيا (دار الابتلاء) وهو ثابت النفس ساكن القلب مطمئن إلى رحمة الله.

(٢)

١- إن هذا الوجود من التقدير والدقة بحيث لا يقع فيه حادث إلا وهو مقدر ومحسوب حسابه لا مكان للصدفة ولا شيء فيه جزاف.

٢- وقبل خلق الأرض وقبل خلق الأنفس كان في علم الله الشامل الكامل الدقيق المحيط، كل حدث سيظهر للحياة في وقته المقدور ... فمن علم الله سبحانه وتعالى - لا شيء ماض ولا شيء حاضر ولا شيء قادم - لأن هذا الكون وما يقع فيه من أحداث وأطوار منذ نشأته إلى نهايته - كائن في علم الله جملة بلا حدود ولا قيود. وهذا الكون وما يقع فيه من أحداث وأطوار منذ نشأته إلى نهايته كائن في علم الله جملة لا حدود فيه ولا فواصل من زمان أو مكان

وحدة الفواصل الزمنية إنما هي معالم لنا - نحن - أبناء الفناء - لنرى بها حدود الأشياء - إذ لا ندرك الأشياء لغير حدود تميزها - حدود من الزمان ومن المكان -

٢) كل حادث يقع من غير أثر في الأرض هو مسجل في الكتاب الأزلي من قبل ظهور الأرض في صورتها التي ظهرت بها : "إن ذلك على الله يسير"

٤) معرفة هذه الحقائق تكسب في النفس الطمأنينة والكون (الرضا) عند استقبال الأحداث - خيرها وشرها -

٥) هذه السكينة والطمأنينة بالله هي ما يبحث عنه ملايين البشر لأن فيها تهدئة العواطف - فلا فرح طاغ ولا حزن مدمر بل عواطف متوازنة ومتماسكة - تضع الإنسان في حجمه الحقيقي: دون تقاعس (لأنه الذي أعطى قادر على أن يأخذ). وأيضا دون حزن شديد (لأن المانع هو أيضا المعطي) قال عكرمة رضي الله عنه (ليس لأحد إلا وهو يفرح ويحزن - ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا) .

إنه الرضا - الاستسلام لقضاء الله وقدره على كل حال (السراء والضراء) وكلمة المضي مع اقدار الله في طواعية ورضا.

دعونا نستمع إلى هذه القصة التي تؤكد لنا أن الرضا هو السكينة والطمأنينة إلى قدر الله (السراء والضراء)

كان احدهم يطوف حول الكعبة وهو يقول يارب - هل أنت راضي عني ؟

كان يراه الامام الشافعي - قال : يا هذا - هل أنت راضي عبد الله حتى يرضى عنك ؟ فقال الرجل : وكيف أرضى عبد الله وأنا اتمنى رضاه ياهذا الكلام ؟ فقال له الامام الشافعي : إذا كان سيدك بالنقود كسرورك بالنقود فقد رضيت عبد الله .

إنه الرضى يتسكب في قلب التقي - إنه الرضى يغمر روحه - فيفيض على جوارحه - فيشيع في كيانه - إنه الرضى يزيد حياته .

إنه الرضا بالله - الرضا بالاسلام - الرضا بالرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بالقضاء والرضا بالنصيب والرضا بالقراء والرضا بالجزاء والرضا بالغنى والرضا بالفقر والعسر واليسر والخير والشدة .

انه المؤمن يرضى فلا يقلقه ولا يضيقه ولا يستعجل ولا يستثقل العبء ولا يستبعد الغاية .

إنه هذا الرضا جزاء هو أكبر جزاء لأنه وراء الكسب على النعم وهو حال المؤمن وأيضا الرضا وراء الصبر على الضراء وهو حال المؤمن وكلاهما له أجر عند الله .

إنه هذا الرضا يكبر لله في القلوب المخلصة فلا ترى سواه .

الرضا في القرآن الكريم

١- سورة المائدة ١١٩
٢- سورة طه (١٢٣) مريم (٦)
٣- سورة الضحى (٥)
٤- سورة البينة (٨)
- سورة التوبة ١٠٠
- سورة العنكبوت
٥- سورة الليل (١٧ - ٢١)

. سورة التوبة (١٠٠)

إنه رضى الله عنهم = الرضى الذى تتتبعه المثوبة - وهذا أعلى وأكرم مثوبة.

رضاهم عن الله = ١) الاطمئنان إليه سبحانه وتعالى.

٢) الثقة بقدره

٣) حسن الظن بقضائه.

٤) الشكر على نعمائه

٥) الصبر على ابتلائه

. سورة مريم (٦)

. إنه الرضا - دعاء سيدنا زكريا لابنه الذى يرجوه فى كبره -

. رضياً = ليس جبارا ولا عنيفا ولا متطرفا ولا طماعا

رضيا = يرضى ويُرضِى وينشر الرضا فيما حوله وسخوله.

. سورة الليل

" وسيجنبها الأتقى - الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى

إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى"

إنه الأتقى - الذى ينفق ماله ليتطهر بأتقاه - ولا يرائى ولا يتعلى

بنفقه ماله - ابتغاء وجه ربه الأعلى - خالصاً لابتغاء مرضاة الله.

ثم يكون الجزاء هو الرضا

إنه الرضا بغير الروح - يفيض على الجوارح ويشيع في الكيان - فيغدو الإنسان إنه المؤمن التقي : يرضى بدينه وبربه وبقدره - لا يضيره ولا يتعجل إنه الرضا أكبر من كل جزاء.

سورة الضحى

" ولسوف يعطيك ربك فترضى " - إنه الله يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم

انظر إلى واقع حياتك وماضي حياتك - هل ودعك ربك

لم يرضك برحمته وهدايته

. لقد وجدك فقيرا فأغنى الله نفسك القانع وبارك من التجارة

. ووجدك يتيماً - فآواك وعطف عليك القلوب وزكى قلب عمك أبو طالب

رغم أنه كافر على غير دينك.

. أما المنة الكبرى عليك فهي الهداية من حيرة العقيدة - فهداك

الله بالإسلام والمنهج ورزقك الراحة والطمأنينة من القلقة

ومن التعب ومن الحيرة.

∴ إنه الله صاحب النعم التي لا تحصر - حقيقة لا بد أن تذكرها

الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم كل مسلم. فيشعر بالرضا عن حياته والرضا

عن كل عطاء من الله.

"يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي "

إنه الله ارحم الراحمين ينادي النفس المطمئنة - المطمئنة إلى ربها - المطمئنة إلى طريقه - المطمئنة إلى قدر الله - المطمئنة في السراء والضراء - في البسط والقبض - في المنع والعطاء - المطمئنة فلا ترتاب - المطمئنة فلا تحزن - المطمئنة فلا ترتاع يوم الهول الرهيب

هذه النفس المطمئنة هي النفس الراضية عن ربها وأقدارها ودينها وأعمالها

هذه النفس المطمئنة الراضية هي التي يناديها الله إلى الجنة والرحمة والفوز.

إنه الإيمان والتوحيد الذي يبنى عليه المؤمن "الرضا" فتنقلب النفس الأمارة بالسوء إلى نفس مطمئنة راضية . وهنا تتحقق السعادة بكل الرضا .

إنه قضاء الله سبحانه وتعالى أن يصح أو يمرض أو يفقر أو يمنع أو يعطي . ولكنه سبحانه الله الذي له العلم والحكمة والرحمة . فما يكون منه للمؤمن إلا التسليم والرضا

هذه هي آيات القرآن الكريم توضح لنا الثواب العظيم للرضا .

١) الدعاء للأبناء بالرضا

٢) وعد الله بإرضاء النبي صلى الله عليه وسلم ولأمته في الدنيا والآخرة.

الرضا في السنة المشرفة

وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبرسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا " .

٢- من قال حين يصبح وحين " رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسولا دخل الجنة

∴ الرضا يشتمل على اساس الدين :-

١) معرفة الله-

٢) معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣) معرفة الإسلام .

معرفة الله	معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم	معرفة الإسلام
↓	↓	↓
توحيد الربوبية	أتباع كل اوامر الرسول	الإسلام هو منهج
توحيد الالوهية	صلى الله عليه وسلم	حياة المسلم بمعنى
توحيد الأسماء والصفات	لانه القدوة الحسنة	أن قوانين الحياة كلها
↓	للمسلمين - كما امرنا	تنبع من قوانين
- الطاعة لله في كل امر	الله سبحانه وتعالى في سورة	القرآن الكريم
- الابتعاد عن كل ما	الاحزاب	قوانين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
- الرضا بقضاء الله		
وقدره		

الرضا بقضاء الله هو خلق اغنى الناس لأنه اعظم سرورا واطمئنانا وابعدهم عن الهم والحزن والسخط والضجر .

انه الغنى ليس بكثرة المال وإنما الغنى هو غنى النفس .

قال صلى الله عليه وسلم " انت الطائع تكن اعبد الناس . وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن إلى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما واقلل من الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب "

لقد بين الحبيب صلى الله عليه وسلم ان الرضا سبب عظيم من اسباب السعادة الدنيوية والأخروية فقال : " أربع من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له ومن سعادة ابن آدم قوله استغفر الله لنا وله ومن سعادة ابن آدم صلاته بما قضى الله تعالى له "

وان من حرم نعمة الرضا يعيش في قلقه وضيق واضطراب . فهو دائم التشاؤم والخوف واليأس والحزن والشكوى وهذه حالة تؤثر على الجهاز المناعي بالجسم والجهاز العصبي والنفسي ثم تمتد آثارها إلى كل الجسم فيصاب بالتعب من اقل مجهود والآلام التي لا اسباب واضحة لها ثم يحس بالآلام في معدته وعدم الرغبة في الأكل وفقد الرغبة في العمل وتتعطل كل اجهزة جسمه تدريجيا ثم يدخل في حالة من الكئاب لأن الشيطان يسيطر على النفس اليائسة بسهولة ويحيطها بالخوف والوساوس وهكذا يضيع العمر والجهد والعمل الصالح وتضيع الآخرة والسبب الأساسي هو عدم الرضا .

ثمرات الرضا ثم الطريق الى الرضا

اولا ثمرات الرضا :-

١- إنه سلم: والسلم قد سلم لله (الاستسلام) - وهو لا يعترض ولا يسخط

٢- إنه عبد محض: فالعبد طائع لا أمر سيده وراض باحكامه.

٣- إنه مفوض: فالمفوض هو المستسلم - الراضي باختيار الله له ولا سيما انه يؤمن بكمال رحمته وحكمته وعلمه وحسن اختياره له

٤- إنه عارف بربه وحسن الظن به فيما تجريه به الاقدار.

٥- إنه محب لربه ورضا منه راض بما يعامله به حبيبه.

٦- إنه جازم بأنه لا تبديل لكلمات الله ولا راد لحكمه وانه ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن.

٧- انه يؤمن أن رضاه عن اوامر واقدار الله يثمر رضا الله عنه.

٨- أنه يعلم ان اعظم راحته وسروره ونعيمه جنة الرضا عن ربه في جميع الحالات فمن الرضا باب الله الاعظم - وجنة الدنيا.

٩- انه يعلم ان الرضا يزلزل عليه السكينة وفي نزلت السكينة استقامت النفس وصلح البال

١٠- انه يؤمن أن الرضا يوجب عليه الا يأسى بما فاته ولا يفرح بما آتاه.

١١- انه يؤمن ان السخط يفتح عليه باب التذمر واعتراض الله وقضاءه وعلمه وهذا اسوء ذنب

١٢- انه يعلم ان السخط باب الحزن والهم والكآبة والضياع في الدنيا والآخرة.

١٣- إن الرضا يهون الكثير وهو سبب لعلو مقامات الايمان بل هو حقيقة الايمان

- إن من علامات قلبه من الرضا بالقدر - علامة الله صدره غنى وأمنا وطمأنينة فالرضا نفرغ القلب لله والسخط نفرغ القلب من الله .

- إن الرضا ينقي عن النفس الطمع و الحرص الذين هم رأس الجشع والحسد والحقد وكل آفة تدمر النفس والحسنات .

- .: الطاعات كلها اعمال الرضا (بالله والاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم) والمخالفات كلها لعدم الرضا.

- إن الرضا يبعد العبد عن مخاصمة الله التي سببها السخط على اوامره واقدار الله بكل حدث مع عدو الله : ابليس .

- إنه الرضا روح التوكل والثقة والحب والشكر.

- إنه الرضا نفتح باب حسن الخلق مع الله ومع الناس. فإنه حسن الخلق من الرضا وسوء الخلق من السخط.

- إنه الرضا الذي سأله الرسول صلى الله عليه وسلم لله في الدعاء ~~بالشكر~~

اللهم إني اسألك الرضا بعد القضاء

- إنه الرضا دعاء خاص الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز (اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيه قدرك حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته ولا تأخير شيء عجلته) .

- إن اهل الرضا هم اوسع الناس صدورا على الاطلاق : عندما سئل سفيان رضي الله عنه قال: وجدت في زبور آل داود : هل تدرون من اوسع الناس صدرا على الاطلاق . الذين يرضون بمجاري القضاء وطيب من ذلك

ادعيه

دعاء سيدنا آدم عليه السلام

" اللهم إني اسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أن ما يصيبني إلا ما كتبته علي و اسألك الرضا بما قسمته لي يا ذا الجلال والإكرام"

دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : دعاء الرضا

" رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا"

(رواه داود)

هذا الدعاء نقوله ٣ مرات صباحا ومساءً.

هذا هو الرضا عند طاعة الله وعند البعد عن معصية الله والرضا بالاقدار وقوانين الإسلام وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا الرضا يعني الطمأنينة والسكينة والإيمان والإتباع.

وايضا في دعاء الاستخارة يكون الرضا صورة ما يطلبه العبد من الله.

" اللهم بعلمك أسألك الرضا بعد القضاء"

ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة ونسألك كلمة الحق في الرضا والغضب".

اللهم ارزقنا الرضا والقناعة واجعلنا من اصحاب النفوس المطمئنة التي ترجع إلى ربها راضية مرضية آمين